

استنباط التشابيه ، وتوليد أفانينها واستقصاء روائعها ، حتى صار ما قالوه في أوصاف السلاح وعدة القتال تراثاً أدبياً في شعرنا العربي نكاثر فيه آداب الشعوب . . . وإننا إذا تتبعنا ألفاظ لغة العرب وتقصينا جملها وتراكيبها ، واستقرأنا تعابيرها في المجاز والاستعارة ، وسائر فنون البلاغة – كما عرفت على رسلها في الجاهلية قبل أن تستولى عليها الكلفة في تتابع العصور الإسلامية – وجدنا أن لغة العرب لغة حرب وضرب ، وطعان ونزال ، في أروع بيانها وأبرع تشابيهها^(١) .

(د) نماذج من شعراء الحماسة الجاهلية :

إن من استقرى الشعر الجاهلي وجد أن للحماسة فيه محلاً واسعاً جداً ، وشعر أن الحماسة ملء الأفواه والأسماع ، وذلك أن الشعراء لذلك العهد كانوا يهضون ، كسائر الناس ، بعبء القتال ، وقد عدوه جزءاً من حياتهم ، وبات من العار لديهم أن يموت المرء حتف أنفه ، كما بات من غداهم اليوم أن يتحدثوا عن القتال ، وأن يصفوا المعارك ، وأن يتفاخروا بالأيام . وإنه ليطول بنا المجال لو أردنا ذكر أسماء شعراء الحماسة ، فكيف بنا لو أردنا الكلام على شعرهم ، ولذلك سنتصر على بعضهم ، وفي ذكر القليل غنى عن التفصيل والتطوير .

الفتد الزماني :

كان أحد فرسان ربيعة المشهورين ، وقد شهد حرب بكر وتغلب وله من العمر نحو مائة سنة . وإليك أبياتاً من قصيدة قالها في حرب البسوس . وذلك أن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم ، فأملوهم به ويقومه بني زمان وعددهم في بني حنيفة ، فقال :

(١) شعر الحرب في أدب العرب ، ص ٢٧ ، ٣٢ .